فونيم الضاد بين الدرس العربي القديم والحديث
دراسة وصفية تركيبية

بلوحي أمينة
جامعة سيدي بلعباس

إن صوت الضاد من أصوات التي تميزت بها العربية دون غيرها من اللغات، وسميت لغة الضاد ليس لوجود هذا الحرف فيها فقط، بل لصعوبة نطقه وتغير مخرجه بين القديم والحديث، والاختلاف الشديد الذي قام بين العلماء عليه.

اختلف العلماء واللغويون المحدثون في وصفهم لمخرج حرف الضاد مع علماء اللغة القدامى، كما أن هؤلاء أيضا اختلفوا في وصفهم له، وذلك لأن كل واحد منهم حدد مخرج حرف الضاد حسب ملاحظاته الشخصية لنطقه، وهذا الاختلاف يرجع إلى صعوبة نطقه وتحقيقه في الواقع، وكذلك إلى تطور مخرجه بمرور الزمن.

ومن أبرز من تطرق لهذا الموضوع عند القدامى: الخليل، سيبويه، المبرد، ابن جني، الفارابي، ابن سينا، وإن أقدم وصف صوتي لحرف الضاد العربية نجده في كتاب سيبويه، الذي ترك أثرا واضحا في دراسة الأصوات العربية ومباحث علم التجويد، حيث نجده قد ذكر بأن حرف الضاد مخرجه "من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس [1]، ويضيف قائلا: "وللسان حافتان من أصله إلى رأسه كحافتي الوادي وهما جانباه"[2] ، ويريد سيبويه بأول حافة اللسان حافته من جهة أقصى اللسان لا من جهة طرفه لأنه ذكر مخارج الحروف مبتدأ بمخرج الحلق صاعدا إلى مخارج الفم والشفتين.

صنف الخليل مخرج الضاد مع الحروف الشجرية، أي التي تخرج من شجر اللسان وذلك في قوله: "والجيم، والشين، والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم"[3].

كما نجد أن ابن جني يوافق سيبويه في تحديده لمخرج الضاد، حيث إنه يقول عن مخرجها أنه: "من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر"[4].

أما المبرد فقد حدد مخرج الضاد في قوله:"ويعارضه الضاد ومخرجه من الشدق[5] فبعض الناس تجري له في الأيمن وبعضهم تجري له في الأيسر"[6]، فهو يوافق بذلك وصف سيبويه وابن جني له.

إلا أن ابن سينا يخالفهم في وصف لمخرج الضاد، فهو يرى بأنه قريب من مخرج الجيم وهذا ما جاء في كتابه أسباب حدوث الحرف حيث يقول: "إنها تحدث عن حبس تام عندما يقوم موضع الجيم، وتقع في الجزء الأملس إذا أطلق أقيم في مسلك الهواء رطوبة واحدة أو رطوبات تتفقع من الهواء الفاعل للصوت، وتمتد عليها فتحبسه حبسا ثانيا ثم تنشق وتتفقأ فيحدث شكل الضاد"[7]؛ ويقول في موضع آخر: "أما الضاد فإن مخرجها أقدم قليلا من ذلك والحبس فيه تام كالجيم، لكن تخالفها بشيئين أحدهما أنها لا تتكلف فيها توجيه الهواء إلى مضايق خلل الأسنان محدث صفير، والثاني أن الرطوبة التي يحبس فيها الهواء بعد الانطلاق تكون أعظم، ويدفعها الهواء منحصرا فيها حتى يحدث منها فقاعة أكبر ثم تتفقأ لا في مضيق ولا يكون في لزوجة رطوبة الغين فيحدث صوت الضاد"[8]؛ ومنه فإن الضاد عند ابن سينا "صوت متوسط قريب من الجيم في الجزء الأملس أو اللين، دون أن يكون معها صفير بمعنى أن في جهة أخرى إن الحبس التام الذي تحدث عنه ابن سينا مع صوت الضاد، وكذا إدماجه إياه مع مجموعة الأصوات المنفردة من وجه يوحي بأنه يصف الضاد بالتوسط وهذا على عكس ما وصفها بعض اللغويين"[9]، أي أن صوت الضد بدأ يتغير في زمانه .

وبهذا فإننا نجد أنفسنا الآن أمام ثلاثة مخارج لنفس الحرف في الدرس الصوتي عند القدامى، أما علماء التجويد فلقد اتبعوا في وصفهم لهذا الصوت التعريف الذي جاء به سيبويه، وهذا ما يظهر من خلال التعريفات التي جاء بها غانم قدوري الحمد في كتابه عن مخرج الضاد عند علماء التجويد وهي كما يلي:

1- الضاد يخرج من حافة اللسان وما يلي الأضراس.

2- من أول حافته إلى ما يلي الأضراس من الجانبين أمن أحدهما الضاد.

3- إحدى حافتي اللسان وما يحاذيه من الأضراس العليا وتخرج منه الضاد المعجمة وخروجها من الجانب الأيسر أسهل وأكثر استعمالا ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا ومن الجانبين أعز وأعسر فهي أصعب الحروف مخرجا.

4- من أول حافة اللسان إلى ما يحاذي الضرس الضاحك مع ما يلي الأضراس العليا المحاذية لأقصى اللسان.

5- إحدى حافتي اللسان (أي جانبيه) مع ما يحاذيها من الأضراس العليا التي أولها الناجد المسمى بضرس العقل وآخرها الضاحك المجاور للناب وهو مخرج الضاد الذي هو أصعب الحروف على اللسان وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالا ومن الجهة اليمنى أصعب وأقل استعمالا ومن الجانبين أعز وأصعب، كان سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم يخرج الضاد من الجانبين لذلك كان يقول:((أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش))"[10].

ويشير سيبويه إلى ضاد ضعيفة نطق بها الأعاجم وهي "تتكلف من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف لأنها من حافة اللسان مطبقة، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى موضع الذي في اليمين وهي أخف، لأنها من حافة اللسان وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حين تخالط حروف اللسان فسهل تحويلها إلى الأيسر، لأنها تصير في حافة اللسان من الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت كذلك في الأيمن"[11]. ومنه فإن الضاد الضعيفة عند سيبويه هي تلك التي تخرج من الجهة اليسرى، وهي التي نطق بها الأعاجم.

أما السيرافي فيقول عن الضاد الضعيفة: "أما الضاد الضعيفة فإنها في لغة قوم ليس في لغتهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلم في العربية اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء"[12]. ومن ثم فإن الضاد الضعيفة عند السيرافي هي تلك الضاد التي يخرجها العجمي عند تكلمه باللغة العربية، حيث يصعب عليه نطقها فإما ينطقها من مخرج الظاء أو بين الضاد والظاء.

أما في العصر الحديث فلقد اتفق أهل الدرس الصوتي على أن الضاد صوت أسنانية لثوية، مثلما جاء في قول كمال بشر أنها :"صوت أسناني لثوي وهي تشترك مع التاء والدال والطاء واللام والنون ... وهي النظير المجهور للظاء لا فرق بينهما، إلا أن الظاء صوت مهموس والضاد مطبق (مفخم)"[13].

ويتفق معه عدد كبير من العلماء من بينهم حسام البهنساوي، حيث يقول في كتابه الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث إنه : "صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم، ويتم نطقه بأن يلتصق طرف اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة، التصاقا تاما يمنع مرور الهواء وتتذبذب الأوتار الصوتية ويرتفع الطبق ليلتصق بالجدار الخلفي للحلق، وينسد التجويف الأنفي وترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق وتتسع غرفة الرنين ويزول السد فجأة، فيخرج الصوت منفجرا، ونلاحظ أن الضاد تعد نظيرا مفخما لصوت الدال"[14]. ونرى أنه قد شبهها بصوت الدال والفرق بينهما هو التفخيم، وأما بالنسبة لبسام بركة فقد وصفها بالانسدادية الذولقية النخروبية[15] الذي هو مخرج التاء، والدال، والطاء، والضاء، ونعني بالنخاريب ما يسمى بأصوات الثنايا العليا، حيث إن هذا الصوت يخرج عند التقاء طرف اللسان بمقدمة اللثة.

فالدرس صوت أصيل في العربية مهما قيل عنه، وهو من الأصوات العربية التي اعتراها التطور الصوتي، فتغير مخرجها بعد أن كان جانبيا أصبح أماميا يخرج من طرف اللسان وما تليه من أصول الثنايا.

صفات مخرج صوت الضاد

1- **الجهر**: وصف القدامى صوت الضاد بالجهر أي أنه حرف "أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[16]، هذا عند سيبويه، وقد اعتمد المتأخرون ما ذهب إليه سيبويه، ولم يخالفه أحد من النحاة أو اللغويين، إلا المبرد الذي يرى أنه ينتمي لتلك الأصوات التي "إذا رددتها ارتعد الصوت فيها"[17]، فهاهو صوت الضاد المجهور، كما وصفه القدامى لا يزال يحافظ على تلك الصفة عند مجيدي القراءات إلى يومنا هذا، وحتى عند علماء الدرس الصوتي المحدثين ولكن الذي تغير هو تعريفهم لهذه الصفة فأصبح الصوت المجهور هو الذي إذا خرج "أحدث أثناء خروجه اهتزازا في الوترين الصوتيين، بحيث إذا وضعنا أصابعنا على تفاحة آدم أحسسنا بوجود ذبذبة واهتزاز في الحبلين الصوتيين "[18].

2- **الرخاوة**: وصف سيبويه صوت الضاد بأنه صوت رخوي، لأنه "يمنع الصوت أن يجري فيه"[19] وإلى ذلك ذهب النحاة واللغويون، غير أن ابن سينا خالفهم فجعل الضاد من الأصوات التي بين الشدة والرخاوة (المتوسطة)، وأطلق عليها اسم المنفردة من وجه وهي "الضاد واللام والميم والنون"[20]، وهو الأمر الذي يؤكد أن مخرج هذا الصوت بدأ يتغير في زمانه حتى أصبح أماميا شديدا في يومنا، أي أنه تطور على الشكل التالي: قبل القرن الخامس للهجرة كان رخوا، في القرن الخامس للهجرة أصبح بين الشدة والرخاوة، بعد القرن الخامس للهجرة أصبح شديدا، لهذا أعطى المحدثون لهذا الصوت صفة الشديد وهي تلك التي أثناء تشكلها "يحدث قفل تام وانحباس كلي ويحدث فتح مفاجئ أي يمتنع الهواء أن يجري معه، بحيث لا يمكن أن يمد الصوت بل ينحبس الهواء انحباسا تاما، وقد يسمى الانحباسي الوقفي أو المغلق"[21]

3- **الإطباق**: وصف القدامى الضاد بالإطباق، أي أنه صوت يتصعد معه أقصى اللسان إتجاه أقصى الحنك (أقصى سقف الفم) عند وضع طرف اللسان في مخرج الحرف، فيتخذ اللسان شكلا مقعرا كالطبق وقد تحدث سبويه عن الإطباق في قوله: "ومنها المطبقة والمنفتحة فأما المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة ما سوى ذلك من الحروف لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى"[22]، فنجد أن عكس الحروف المطبقة الحروف المنفتحة، وقد أضاف سيبويه عن الضاد في هذه الصفة فقال:

"ولولا الإطباق لصارت الطاد دالا، والصاد سينا، والظاء دالا، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعه غيره"[23]، أي أنه لا يوجد نظير منفتح لصوت الضاد، حيث لو أزلنا الإطباق ذهب الصوت أما اليوم فالدال هو النظير المفتوح لصوت الضاد.

4- الاستعلاء: فلقد عرفه سيبويه أثناء تطرقه للحديث عن الحروف التي تمنع الإمالة وذلك في قوله:"الحروف التي تمنع الإمالة هي سبعة الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء...، وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى"[24] ثم أضاف قائلا: "فكان الانحدار خف عليه من الاستعلاء من حال التسفل"[25].

وقد اعتنى علماء العربية والتجويد بعد سيبويه بالحديث عن هذه الصفة "فعرفوا الاستعلاء في قولهم أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى"[26] وقال ابن جني: "وللحروف انقسام آخر من الاستعلاء والانخفاض والمستعلية سبعة وهي الخاء، الغين، القاف، الضاد، الطاء، الصاد، الظاء، وما عدا هذه الحروف منخفضة ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق وقد ذكرناها، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها"[27].

وبالنسبة للاستطالة فلم يعطها سيبويه تعريفا واضحا، وإنما وصف الضاد بالاستطالة وذلك أثناء حديثه عن الإدغام، ومن ذلك قوله وهو يتحدث عن إدغام اللام المعرفة لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام[28].

وأما من عرفوا الاستطالة نجد المرعشي وذلك في قوله :"إنها امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخره"[29].

نظرا للاختلاف الواضح بين وصف القدماء والمحدثين لمخرج حرف الضاد وصفاته، نجد العديد من المستشرقين والباحثين العرب المحدثين من شكك في وجود هذا الحرف في العربية، حيث نجد كمال بشر يقول في كتابه علم الأصوات :"يبدو أن سيبويه وغيره من علماء العربية والقراءة كانوا يتكلمون عن الضاد غير تلك الضاد التي نعرفها ونمارسها نطقا اليوم في جمهورية مصر العربية، وهناك من النصوص الواردة عنهم ما يؤكد هذا الاحتمال، ثم يؤكد كلامه في قول سيبويه "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء دالا، ولخرجت الضاد عن الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيره" "[30].

كما يقول ج.كانتينيو عن وصف القدماء لهذا الصوت إنه:"هذا التحديد ليس كافيا تمام الكفاية، إذ يجوز معه التردد في نطق هذا الحرف بين دال مفخمة ذات زائدة لامية، وبين ظاء ذات زائدة انحرافية وبين زاي مفخمة ذات زائدة انحرافية، إلا أن اتجاه تطور هذه الأحرف لا يترك لك أي شيء لهذا الصدد فالنطق القديم، كان (ظْ لْ) أي ظاء ذات

زائدة انحرافية أي بتقريب طرف اللسان من الثنايا كما في النطق بالظاء، وبأن يجري النفس لا من طرف اللسان فقط بل من جانبيه أيضا"[31].

أما إبراهيم أنيس فهو يرى "أن الضاد القديمة قد أصابها تطور حتى صارت إلى ما نعهده لها من نطق في مصر، أنه لا يزال العراقيون حتى الآن وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حد ما الظاء يمكن النطق به، بأن يبدأ المرء بالضاد الحديثة ثم ينتهي نطقه بالظاء فهي إذن مرحلة وسطى فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الظاء العربية لذلك كان يعدها القدماء من الأصوات الرخوة"[32].

وبرجشتراسر يقول:"أما الضاد فهي الآن شديدة عند أكثر أهل المدن وهي رخوة عند القدماء، كما هو الآن عند أكثر البدو ومع ذلك فليس لفظها البدوي الحاضر نفس لفضها العتيق، لأن مخرج الضاد عن القدماء من حافة اللسان، ومن القدماء من يقول من جانبه الأيسر، ومنهم من يقول من الأيمن ومنهم من يقول من كليهما فمخرجها قريب من مخرج اللام من بعض الوجوه، والفرق بينهم هو أن الضاد من الحروف المطبقة كالصاد وأنها من ذوات الدوه (الاحتكاك) واللام غير مطبقة صوتية محضة، فالضاد العتيقة حرف غريب جدا غير موجود – حسب ما أعرف- في لغة من اللغات إلا العربية، ولذلك كانوا يكنوه عن العرب الناطقين بالضاد، ويغلب على ظني أن النطق القديم للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب، غير أن للضاد نطقا قريبا منه جدا عند أهل حضرموت، وهو كاللام المطبقة ويظهر أن الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك، ولذلك استبدلها الأسبان بصوت Ld في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم، الضاد كانت في نطقها قريبة من اللام، إن الزمخشري ذكر في كتابه المفصل أن بعض العرب كانت تقول: الطجع بدلا من اضطجع، ونشأ نطق الضاد عند البدو من نطقها العتيق فتغير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه ونطقها عند أهل المدن ....، فقد صار الحرف بذلك في نطقه شديد بعد أن كان رخوا"[33].

وإذا أردنا أن نرد على هذه الأقاويل التي شككت في وجود حرف الضاد، فلدينا الدليل القاطع على أن هذا الحرف موجود حقا وأن العلماء العرب القدامى لم يتوهموه، وهو أن علم التجويد هو العلم الذي اهتم بكثرة بصفات الأصوات ومخارجها وذلك للحفاظ على ترتيل القرآن بطريقة سليمة، وهذا الأخير لم يصلنا عن طريق الكتابة بل وصلنا بالتواتر عن النبي والسلف الصالح. وعلماء التجويد وصفوا مخرج حرف الضاد كما وصفه سيبويه، وهذا ما يؤكد أن صوت الضاد بالوصف القديم له هو الأصل، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينطقه بتلك الطريقة.

أما عن صوت الضاد داخل التركيب فيتعرض لظاهرتين ألا وهما التفخيم والإبدال، فماهو التفخيم وفي أي المواضع تفخم الضاد وما الحروف التي تؤثر عليها؟، أما الإبدال فلقد وجد نتيجة لتعدد اللهجات العربية، فما هي الحروف التي تبدل ضادا وبأي الحروف تبدل الضاد؟.

1 - التفخيم:

التفخيم لغة من فخم أي بمعنى ضخم، وكما في لسان العرب: "فخم الشيء ويفخم، فخمة أي ضخم، ورجل فخم أي عظيم القدر، وفخمه وتفخمه أجله وعظمه"[34]. أما التفخيم اصطلاحا "فهو ظاهرة صوتية ناتجة عن حركات عضوية، تغير من شكل حجرات الرنين، بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة، وينتج من خلال عنصرين أساسين، أولهما الإطباق وهو ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به على حين يجري النطق في مخرج أخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه، وثاني - هذين العنصرين المسببين لظاهرة التفخيم- هو التحليق أي قرب مؤخرة اللسان من الجدار الحلقي للحلق نتيجة لتراجع اللسان بصفة عامة"[35].

كما أن التفخيم يعتبر "ظاهرة صوتية انتشرت في بعض أجزاء البلاد العربية، لا سيما عند البدويين، وذلك ناتج لحرصهم على الشدة والتغليظ والأصوات الأكثر سماعا، ذلك لأنه يتماشى مع قساوة البيئة التي يعيشون فيها، في حين فضل أبناء الحواضر الأصوات المهموسة والرخوة والمرققة للاءمتها نفسيتهم وطبيعتهم المستقرة"[36]، ومنه فلقد أولى علماء التجويد هذه الظاهرة اهتماما كبيرا، ذلك لقراءة القرآن بالطريقة الصحيحة، وإعطاء كل حرف الصفات التي تميزه أثناء القراءة، وتعريف هؤلاء العلماء التفخيم أو التغليظ بأنه: "عبارة عن سِمَنٍ يدخل على جسم الحرف وامتلاء الفم بصداه"[37] وضده الترقيق.

أما المحدثون فقد أعطوها تفسيرا علميا دقيقا، فهو كما عرفوه ظاهرة صوتية تركيبية، تتركب من الإطباق[38] والتحليق، بالإضافة إلى هذا فقد فرقوا بين الإطباق والطبقية[39] اللذين جمعهما القدماء في صفة الاستعلاء[40]، ومن ذلك نجد قول أحد الباحثين:"يحذر القارئ من الخلط بين الاصطلاحين يختلفان أكبر اختلاف، وإن اتحدا في كثير مما يخلق صلة بينهما، ذلك هما الطبقية أو النطق من مخرج الطبق velarat hiculation، والإطباق أو ما يسمى في علم الأصوات velarization، فالطبقية ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، وهي إذن عضوية مقصودة لذاتها يبقى طرف اللسان في اتجاه

الطبق بحيث لا يتصل به على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه"[41]، ومنه فإن الإطباق هو أحد أهم العوامل المسببة للتفخيم وليس الطبقية.

ولقد قسم القدماء الأصوات المفخمة إلى فئتين، أولها الأصوات المفخمة في الإفراد، وتتمثل في الأصوات المستعلية وهي سبعة أصوات: الصاد والطاء والضاد والظاء والقاف والغين والخاء، وثانيا الأصوات المفخمة في التركيب وهي الأصوات المستعلية - التي سبق لنا ذكرها- فهي أيضا تفخم أثناء تواجدها داخل الكلمة، باستثناء القاف، والغين، والخاء التي لا تفخم إذا جاورت الكسرة، ويوجد أيضا اللام والراء فهما في الأصل مرققان، لكن يفخمان أثناء تواجدهما في التركيب، لكن في موضع هي:

1- اللام[42]: اللام لا تفخم إلا إذا كانت مفتوحة وذلك في الحالات التالية:

- إذا كان قبلها صاد، أو طاء، أو ظاء، بشرط أن تكون هذه الحروف مفتوحة أوسواكن.
- إذا فصل بينها وبين الحروف المذكورة سابقة ألف.
- تفخيم لام اسم "الله سبحانه" إذا كان قبلها فتحة أو ضمة.

2- الراء[43]: تفخم في المواضع التالية:

- إذا كانت ساكنة وذلك في المواضع التالية:

• إذا كانت قبلها كسرة عارضة و لم يكن بعدها حرف استعلاء نحو: قال تعالى: ((إِنِ ارْتَبْتُمْ)) المائدة: ١٠٦، قال تعالى: ((يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَّعَنَا ولاَ تَكُنْ مَّعَ الكَافِرِينَ)) هود: ٤٢.

• وإن وقع بعدها حرف استعلاء نحو: قال تعالى: ((فِرْقَةٍ)) **التوبة: ١٢٢**، قال تعالى: ((قِرْطَاسٍ)) الأنعام: ٧.

• إذا لَم تكن قبلها كسرة نحو: قال تعالى: ((مَرْيَمَ)) البقرة: ٨٧ قال تعالى: ((زُرْتُمُ))التكاثر: ٢.

- وإذا كانت مفتوحة ومضمومة فتفخم:

• إذا كانت قبلها كسرة عارضة نحو: قال تعالى: ((بِرَسُولٍ)) الصف: ٦، قال تعالى: ((لِرَبِكَ)) الكوثر: ٢.

• إذا كان الاسم أعجميا وذلك نحو: قال تعالى: ((إِبْرَاهِيمَ)) البقرة: ١٢٤، قال تعالى: ((إِسْرَائِيلَ)) البقرة: ٤٠.

• إذا تكررت الراء نحو: قال تعالى: ((فِرَارًا)) الكهف: ١٨، قال تعالى: ((ضِرَارًا)) التوبة: ١٠٧.

• إذا كان بعد الراء ألف بعدها طاء أو ضاد أو قاف نحو: قال تعالى: ((الصِرَاطَ)) الفاتحة: ٦، قال تعالى: ((إِعْرَاضُهُمْ)) الأنعام: ٣٥،قال تعالى: ((الفِرَاقُ)) القيامة: ٢٨.

• إذا كان الساكن الذي بعد الكسرة طاء أو صاد أو قاف نحو: قال تعالى: ((إِصْرًا)) البقرة: ٢٨٦، قال تعالى: ((مِّصْرَ)) يوسف: ٢١، قال تعالى: ((قِطْرًا)) الكهف: ٩٦.

• إذا وقعت الراء لاما لكلمة على وزن "فِعْلاً" المنون المنصوب[44].

أما فيما يخص المحدثين، فقد قسموا الأصوات المفخمة في العربية إلى ثلاثة أنواع هي:

1- "الأصوات مفخمة بدرجة كبيرة أو مفخمة من الدرجة الأولى، وهي أصوات الإطباق الأربعة (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء).

2- الأصوات ذات تفخيم جزئي أو مفخمة من الدرجة الثانية، وهي القاف والغين والخاء.

3- صوتان يفخمان في مواقع ويرققان في أخرى، وهما الراء واللام"[45].

ولكن ما يهمنا نحن من هذا كله هو تفخيم الضاد، وكما رأينا سابقا فلقد اتفق القدماء والمحدثون على أن الضاد مفخمة دائما، سواء كانت مفردة أو ضمن التركيب لأنها من أصوات الاستعلاء، وبالإضافة إلى هذا فإن الضاد أثناء وجودها في التركيب ونظرا لاستعلائها، تأثر في حرف الراء فتفخمها وذلك في مواضع سبق لنا ذكرها، لكن لا بأس من التذكير بها مع الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم :

1- إذا جاءت الضاد بعد حرف الراء الساكن نحو: قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كنتم قالوا: كنا مستضعفين فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلاَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)) النساء: ٩٧، قال تعالى: ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ)) الحج: ٢، قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)) التوبة: ٣٨.

2- إذا كانت الضاد بعد الراء المفتوحة أو المضمومة التي بعدها ألف نحو: قال تعالى: ((وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِينَ)) الأنعام: ٣٥، قال تعالى: ((فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)) القارعة: ٧، قال الله تعالى: ((وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)) النساء: ٢٤.

هذا فيما يخص الصوامت أو الحروف التي تأثر عليها الضاد في التركيب فتفخمها، أما فيما يخص الصوائت أو الحركات، فبما أن الضاد صوت مستعل فإن الحركات إذا جاءت بعده، كلها سواء كانت كسرة أو فتحة أو ضمة تفخم، لأن الحركات كلها تفخم إذا جاءت بعد أصوات الاستعلاء وصوتي الراء واللام المفخمين، فالصوائت لا تقوم بذاتها بل هي تابعة للصوامت التي تصاحبها، إذا كانت - هذه الأخيرة- مرققة كانت الصوائت مرققة، وإذا كانت مفخمة كانت الصوائت مفخمة.

2 - الإبدال:

الإبدال لغة هو"تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى"[46]، أما اصطلاحا فعرفه القدامى بأنه من السنن، كما قال ابن فارس في قوله ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضه مقام بعض، يقولون "مدحه ومدهه"، وفرس "رفل ورفن"، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء[47]، ومنه نقول أن الإبدال في العربية يكون إبدال حرف بحرف آخر أو تغيير حرف بحرف.

أما بالنسبة المحدثين يختلف، فهو خلف نتيجة تطور صوتي، بمعنى أن الكلمة لها معنى واحد غير أن المعاجم تروي لها صورتين مختلفتين، قال إبراهيم عبد الله سالم: "الإبدال عند المحدثين هو نتيجة التطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حيث تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه، ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها، أي أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي"[48].

وهناك من يطلق عليه اسم الاشتقاق الأكبر أو الإبدال اللغوي، هو يعتبر "عامل فعال من عوامل نمو اللغة، استمر هذا التطور الصوتي استمرارا طبيعيا في الجاهلية بتأثير أسواق العرب، وفي الإسلام بفضل القرآن الكريم الذي حفظ لغتنا العربية ووحد لهجاتها، وبفضله تحققت وحدتنا اللغوية، فأصبحت لغة قريش القدوة المحتذاة لقبائل العرب، الذين قوموا ألسنتهم بمحاكاة فصحاء مضر، وعن هذا التطور اللغوي نشأت ألفاظ متشابهة في المبنى وفي المعنى، ولما طفق أوائل الرواة يلتقطون من أفواه البوادي هذه الألفاظ المتعاقبة والمتشابهة، حسبوا أول الأمر أن إقامة حرف مكان آخر مع بقاء سائر الحروف متشابهة، هي سنة درج عليها العرب ولهم متى شاءوا أن يبدلوا حرفا بحرف"[49].

وبما أن دراستنا تقتصر على حرف الضاد، فإننا سوف نحاول وفي عجالة أن نبين الحروف التي تبدل ضادا، مع إعطاء بعض الأمثلة على ذلك، وسنبدأ أولا بحرف الصاد، فالضاد شجرية والصاد أسلية ومن حروف الصفير، فهما إذا مختلفان في المخرج ولكنهما متفقان في صفات الإطباق، والاستعلاء، والصمات، والرخاوة، ومن بين الأمثلة على الإبدال بين هذين الحرفين ما ورد في الجمهرة أن: الحصب بالصاد: ما ألقي من حطب وغيره، والحضب بالضاد مثله، وقد قرئ بالوجهين، وذلك في قال تعالى: ((إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)) الأنبياء: ٩٨، وفي الأمالى ثعلب: ما ألقيت في النار فهو حصب وحضب وحطب، كما يقال مصمص الإناء ومضمضه إذا غسلهن، وفي لسان العرب (مصص) مصمص الإناء والثوب: غسلهما، ومصمص فاه ومضمض بمعنى واحد، وقيل: الفرق بينهما أن المصمصة بطرف اللسان وهي دون المضمضة والمضمضة بالفم كله[50].

ويقال انقاصت سنة وانقاضت إذا انشقت، وفي قول الأصمعي المنقاض: المنقض من أصله أو المنقعر من أصله، والمنقاص المنشق طولا، وفي قوله تعالى: ((فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)) الكهف:٧٧، لقد قرأ علي كرم الله وجهه، وعكرمة، وسعد، ويحي بن يعمر، (ينقض) ينقاص بالصاد المهملة مع الألف، ووزنه ينفعل اللازم من قصته[51]. ونظرا لكثرة الأمثلة في هذا الجزء، سوف نحاول أن نذكر بعضا منها في عجالة، فنجد من الأمثلة هذا الصدد:

كلمة ينوص حيث يقال: ما ينوص لحاجة وما ينوض أي ما يتحرك، وما يقدر على أن ينوض أي يتحرك لشيء، ومنه قوله تعالى: ((كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصْ)) ص: ٣ والمناض والمناص واحد، ويقول الزجاجي: القضب القطع ومنه سيف قاضب، والقصب القطع أيضا منه سمي القصاب، ويقال: صاف السهم يصيف، وضاف يضيف إذا عدل عن الرمية، ويقال: تصيفت الشمس، وتضيفت إذا مالت للغروب ودنت منه، ويقول اللحياني: تصافو على الماء تصافا، وتضافو عليه تضافا إذا تزاحموا عليه، والصلاصل والضلاضل: بقايا الماء، وكذالك قولنا: قبض قبضة وقبص قبصة بمعنى واحد وبعضهم يقول القبصة أصغر من القبضة[52]. إلى غيرها من الأمثلة، ولكن إبدال الحرف ضادا لا يقتصر على إبدال الصاد، بل هناك العديد من الحروف الأخرى منها:

إبدال الثاء ضادا: ورغم تباعدهما في المخرج والصفة إلا أن هذا لم يمنع الإبدال بينها في بعض الكلمات منها: ثغثغ كلامة يثغثغه، وضغضغ كلامه يضغضغه إذا خلط فيه، وبالنسبة للحم إذا لم يبالغ مضغه[53].

منه كذلك إبدال الباء ضادا: فنجد الإبدال هنا في مجموعة من الكلمات منها: "رجل بكباك، وضكضاك إذا كان قصيرا مكتنن اللحم، ويقال أيضا أغربت الحوض أغربه، وأغرضته أغرضه إغراضا أي بمعنى ملأته، ويقال أيضا رجل ضئيل بين الضآلة والبئيل بين البألة، وقد يقال ضئيل بين الضؤولة وبئيل بين البؤولة، وهي النحافة، وقد ضؤل الرجل يضؤل وبؤل يبؤل، وكذلك كلمة بكه حيث يقال بكه يبكه بكا، وضكه يضكه ضكا إذا زاحمه وبه سميت مكة بكة لتباك الناس فيها أي تزاحمهم"[54].

أما فيما يخص الشين فيمكن أن تبدل ضادا: ومن أمثلة ذلك نجد كلمة "شمخر، فقد قال أبو نصر: رجل شُمَّخْرٌ وضمخر إذا كان متكبرا"[55].

كما أنه يمكن إبدال الحاء ضادا: ومن أمثلة ذلك قولك: "حاج بالمكان فهو حَاجٍ، وضاجا فهو ضَاجٍ إذا أقام به، والحفف والضفف واحد وهو الشيء القليل"[56].

كما يمكن إبدال الجيم ضادا: في بعض الكلمات منها قولنا: "رجل مجرس ومضرس، وهو الخبُّ المجرب، وقال أبو النصر يقال: مخجت البئر بالدلاء، ومخضتها بالدلاء، وهو المخج والمخض، وذلك أن تردد الدلاء عليها حتى تترح"[57].

أما فيما يخص الدال فنجدها تبدل ضادا: في كلمة تناهد "يقال: تناهد القوم في القتال يتناهدون تناهدا، وتناهضوا يتناهضون تناهضا وكل ناهضٍ ناهدٌ"[58]، ومنه فإن الضاد كانت فعلا تنطق دالا مفخمة في القديم وليس في يومنا هذا فقط.

أما الزاي فيمكن إبدالها ضادا: في بعض الكلمات منها يقال: رجل زمن وضمن أي يشكو من داء أو أفة، ويقال: أيضا زَبَنْتَ الهدية عنا تزبنها زبنا، وضبنتها عنا تضبنها ضبنا، أي صرفتها عنا إلى غيرنا، ويقال كذالك: وخضه بالرمح وخضا، ووخزه وخزا وهو الطعن غير المبالغ، كما يوجد أيضا الزناط والضناط: الزحام، ويقال تزانط القوم، وتضانطوا إذا تزاحموا، ويقال: أنا على أوفاز وعلى أوفاض أي على عجلة[59].

والذال أيضا يمكن أن تبدل ضادا: وذلك فيما يلي: "يقال: ما ينبض له عرق نبضا، وما ينبذ له عرق نبذا وقد نبض العرق وينبض وينبذ إذا ضرب، ويقال ما غذذتك من مالك شيئا وما غضضتك، أي ما نقصتك، والذياط والضياط: الذي إذا مشى حرك كتفيه مثل مشي القصار السمان"[60].

أما فيما يخص الراء: فهناك قول أبو زيد: راعني فلان يروعني وضاعني يضمعني، إذا رعبني وأفز عني، وبرض وبضَّ الحسيُ: إذا جعل ماؤه يخرج قليلا، وبرض الماء من العين خرج وهو قليل[61].

ومن أمثلة السين المبدلة ضادا: نجد: كلمة مضياع، فإذا قلنا "رجل مضياع ومسياع: إذا كان يضيع أموره ولا يتكفل بها، ويقال أيضا: رجل سيطر وضيطر وبعير سيطر وضيطر إذا كانا شديدي الخلق موثقيه"[62].

أما فيما يخص الضاد نفسها، فيمكن أن تبدل بمجموعة من الحروف وهي الطاء، والظاء، والعين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، وسوف نحاول أن نقدم مجموعة من الأمثلة عن كل حرف على حدى، ونبدأ بالظاء ولأنه من السهل انتقال من مخرج الضاد إلى مخرج الظاء لتقاربهما في المخرج والصفات، فمن القبائل المعروفة بنطق الضاد قبيلة تميم، أما الحجاز فتنطق الضاد ظاءا، وهذا ما يسمى الإبدال، وقد أورد العرب أمثلة كثيرة على ذلك نذكر منها: من يقول فاظت نفسه تفيظ، ومن يقولون: فاضت نفسه تفيض، وعن أبي عبيدة قال: كل العرب تقول فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه بالظاء[63]، فكلا الكلمتين يؤديان المعنى نفسه، ففاضت نفسه أو فاظت نفسه المعنى واحد هو الموت.

أما الطاء فيمكن إبدالها في مجموعة من الكلمات من بينها، "قولنا: قوس ضروحٌ وطروح إذا كان سريع السهم، والنئضل والنئطل: الداهية، قال الشاعر:

وَعَلِمْتَ أَنِي قَدْ مَنَيْتُ بِنَئْضَلِ إِذَا قِيلَ كَانَ مِنْ آلِ دَوفَنِ قَوْمَسِ

ويقال عيش أغضف وأغطف أي ناعم.

وعن إبدال الضاد عينا قال أبو عمرو قال معروف الأعرابي: ما إنفلت مني إلا جريضة الذقن، ويروى إلا جريعة الذقن بالضاد والعين جميعا أي: ما إنفلت إلا وقرب الموت منه كقرب الجريعة من الذقن، وذلك إذا أشرف على التلف ثم نجا، ويقال أيضا: ما يقول فلان إلا أعاليل بأضاليل: أي يتعلل بالضلال[64].

كما أنه يمكن إبدال الضاد كافا، ومن الأمثلة على ذلك قولك: "فك الشيء يفكه فكا فإنفك: فصله، كذالك فض الخاتم يفضه فضا فانفض: إذا كسره وفصله، ويفرق الأصمعي بين الفض والفك فيقول الفك أن تفك الخلخال والرقبة، والفض تفريقك حلقة من الناس بعد الاجتماع ومنه قا تعالى: ((لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)) آل عمران: ١٥٩.

أما إبدالها فاءا ونظر لتباعد هذين الحرفين فإن الإبدال قليل بينهما، اللهم في كلمة غضضت فيقال: غضضت الغصن، وغضفته إذا كسرته فلم تُنْعِمْ كسره[65].

الضاد واللام: نحو يقال "تقيض فلان أباه، وتقيله تقيضا وتقيلا إذا نزع إليه في الشبه، وهناك أيضا رجل غَضُبَّة وغُضُبَّة وغَلُبَّة وغُلُبَّة إذا كان قصيرا حادرًا"[66].

وأخيرا يمكن إبدال الضاد ميما ونونا وذلك في كلمات قليلة، فمن أمثلة الميم نجد قولنا: " ضغضغ اللحم في فيه إذا لم يحكم مضغه، وضغضغ الكلام: لم يبينه، وكذلك مغمغ اللحم: لم محكم مضغه، ومغمغ الكلام لم يبينه أيضا"[67]، ومن أمثلة نون، تقول العرب: "اللهم إني أعوذ بك من الخنوع والخضوع"، فالخاضع الذي يدعو إلى السوءة والخانع نحوه"[68].

ولكن الإبدال بين الحروف لا يقتصر على اللغة العربية أو الألفاظ العربية فقط، بل هناك أيضا إبدال يحدث بين ألفاظ اللغات السامية، وبالأخص الإبدال بين العبرية والعربية، ولقد أفاض ربحي كمال في هذا الشأن في كتابه " الإبدال في ضوء اللغات السامية "، ولكن بما أن الضاد من الأصوات التي امتازت بها العربية عن غيرها من اللغات الأخرى، فأنه لا يوجد إبدال بين الضاد والحروف الأخرى في اللغات الأخرى، ولهذا لم نتطرق في بحثنا هذا لهذا النوع من الإبدال.

الهوامش

1- سبويه، الكتاب، ص433.

2- المصدر نفسه، ص433.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي مخزومي، ابراهيم الصمرائي، مجلد 1، دار ومكتبة الهلال، ص58.

4- ابن جني، سر صناعة الإعراب ص47.

5- الشدق: طفطفة الفم من باطن الخدين والأشدق العريض الشدقين وما يليه، وتشدق في الكلام إذا فتح فاه. (الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مجلد 5،)

6- المبرد. أبو العباس، المقتضب، ج1 ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994، ص329.

7- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسن الطيات، يحي مير علم، ص76.

8- المصدر نفسه، ص119.

9- أمينة الطيبي، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين، ص118.

10-غانم قدوري الحمد، أبحاث في علم التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص90.95.

11- سبويه، الكتاب، ج1، ص432.

12- محمد علي عبد الكريم الرويني، فصول في علم اللغة العام، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص46.

13- عبد السميع خميس العرابيد، مخرج الحرف بين السلف والخلف، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الشعرية، مجلد 13، عدد2، 2005، ص480.

14- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2005، ص76.

15- ينظر: بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ص 113.

16- سبويه، الكتاب، ج4، ص434.

17- المبرد، المقتضب، ج1، ص194.

18- الجيلالي حلام، الصوتيات والأصواتية، دروس ومباحث لطلاب اللغة العربية وآدابها، 1997-1998، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، ص28.

19- سبويه، الكتاب، ج4، ص434. 435.

20- أمينة طيبي، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين، ص146.

21- المرجع السابق، ص29.

22- سبويه، الكتاب، ج4، ص436.

23- المصدر نفسه، ص436.

24- المصدر نفسه، ص128، 129.

25- المصدر نفسه، ص430.

26- غانم قدور الحمد، أبحاث في علم التجويد، ص150.

27- ابن جني، سر صناعة الاعراب، مجلد1، ص62.

28- سبويه، الكتاب، ج4، ص457.

29- غانم قدور الحمد، أبحاث في علم التجويد، ص151.

30- عبد السميع خميس عرابيد، مخرج الحرف بين السلف والخلف، ص482.

31- ابراهيم السمرائي، في اللهجات العربية القديمة، دار الحداثة، ط1994،1، بيروت، لبنان، ص174.

32- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص89. 90.

33- المرجع السابق، ص88. 89.

34- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (ف خـــ م)

35- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979 ص115.

36- أمينة طيبي، ظاهرة التفخيم بين الدارسين العرب القدامى والمحدثين، السنة الجامعية 1996-1997، ص4.

37- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار الرسالة، ص 72.

38- الإطباق: عند القدامى هو أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له. (ابن جني، سر صناعة الإعراب/1، ص61).

39- الطبقية: أو الطبق وهو مخرج من مخارج الحروف حيث تنطق من الطبق اللين مع مؤخرة اللسان، وأطلق عليها القدامى اسم الحفاف فقد جاء في اللسان قوله: والحفاف: اللحم الذي أسفل الحنك إلى اللهاة، يقال يبس حفافه أي لبس اللحم اللين الذي هو أسفل اللهاة (عبد السميع خميس العرابي، الحرف بين الخلف والسلف،ص475).أما عند المحدثين فهو مخرج الكاف والغين والخاء، وتتشكل باتصال مؤخر اللسان بالطبق أي الجزء المتحرك الرخو من الفك الأعلى الذي يسد مجرى الهواء المتسرب إلى الأنف (الجيلالي حلام، الصوتيات والأصواتية، ص25).

40- الإستعلاء: عرف القدامى ومنهم ابن جني: ومعنى الإستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق (ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص62). أما عند المحدثين فإن الصوت يوصف بالمستعلي إذا وقع أثناء تشكله تصعد في الحنك الأعلى (الجيلالي حلام، الصوتيات والأصواتية، ص30).

41- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص115.

42- اللام: عند القدامى: من حافة اللسان من أدناها إلى طرف اللسان من بينها وبين ما بليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية. (ابن جني، سر صناعة الإعراب/1، ص 47)، وعند المحدثين: من اللثة وطرف اللسان وذلك عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالا محكما يمنع مرور الهواء من الأمام ولكن يسمح بمروره إما من أحد الجانبي اللسان أو من كلا الجانبين. (أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص270).

43- الراء: عند القدامى: من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لإنحرافه إلى اللام. (سبويه، الكتاب/4، ص 433)، أما المحدثين: وهي لثوية ويتم نطقها عن طريق إتصال طرف اللسان باللثة مع اهتزاز الوترين الصوتيين (الجيلالي حلام، الصوتيات والأصواتية، ص 26).

44- نقلا عن بطاقات لعمي المنقولة سماعا من إمام الجامع.

45- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1985 ص278.

46- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج4، ص57.

47- إبراهيم عبد الله سالم، القراءات القرآنية في المعجم تهذيب اللغة للأزهري في ضوء دراسة علم اللغة الحديث، جامعة طنطا، كلية الآداب قسم اللغة العربية، ط1، 1999، ص 65.

48- المرجع نفسه، ص65.

49- ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية (دراسة مقارنة)، جامعة بيروت العربية، 1980، ص99.

50- ينظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه:محمد أحمد جادالمولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار الثرات، القاهرة، ط3، 2008، ص550. أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، كتاب الإبدال،ج2، تح: عز الدين التنوجي، دمشق، 1961، ص 240.

51- ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص551. اللغوي، كتاب الإبدال،ج2، ص243. إبراهيم عبد الله سالم، القراءات القرآنية في المعجم تهذيب اللغة، ص68.

52- ينظر: اللغوي، كتاب الإبدال،ج2، من الصفحة 240إلى 250.

53- ينظر: المصدر نفسه،ج1، ص179.

54- اللغوي، الكتاب الإبدال،ج2، ص12، وما يليها.

55- المصدر نفسه،ج1، ص223.

56- المصدر نفسه،ج1، ص290.

57- المصدر نفسه،ج1، ص232.

58- المصدر نفسه،ج1، ص372.

59- ينظر: اللغوي، كتاب الإبدال،ج2، من ص 134إلى 137.

60- المصدر نفسه،ج2، ص 16،17.

61- المصدر نفسه،ج2، ص44.

62- المصدر نفسه،ج2، ص196،197.

63- أحمد علي الدين الجندي، اللهجات العربية في الثرات، القسم الأول، في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتب، طبعة جديدة، 1983، ص 425.

64- اللغوي، كتاب الإبدال،ج2، ص 275، 276.

65- المصدر السابق،ج2، ص 275.

66- المصدر نفسه،ج2، ص 277، 278.

67- اللغوي،كتاب الإبدال،ج2، ص 279.

68- المصدر نفسه،ج2، ص 280.